

## تقييم فعالية القوى الاقليمية في الشرق الأوسط

علي زياد العلي \*

لقد ظهر مفهوم فعالية القوى في أدبيات العلاقات الدولية منذ مطلع التسعينيات من القرن العشرين للتأكيد على أهمية الأدوات الاستراتيجية والتكتيكية في تنفيذ السياسة الخارجية، وقدرة الدولة على التأثير في غيرها من الدول وتحقيق أهدافها ومصالحها من خلال التأثير المبرمج والمحسوب لوسائلها الداخلية والخارجية، اذن هي القدرة على الحصول على ما تريده من خلال ضبط وسائل القوى والتأثير حيال قوى معينة في اقليم معين بأسلوب استراتيجي محترف، فالدولة التي تتمتع بهذا النوع من القوة يمكنها تحقيق المخرجات التي تريدها في السياسات العالمية لأن دولاً أخرى تريد اتباعها، وبهذا المعنى تكون قوة الدولة قائمة اساساً على القدرة على تشكيل افضليات من الآخرين.

اذ تؤثر فعالية القوة على خارطة العلاقات الدولية اليوم وبالخصوص على مجريات الأحداث في الشرق الأوسط حيث يطغى على التفاعلات الاقليمية طابع الصراع على النفوذ، بين الاقطاب الاقليمية علماً أن القطب الإقليمي هو الدولة أو القوة المقررة في الاقليم والتي تسير في فلكها دول في نطاق الاقليم، وبالتالي لها دور أو أذرع خارج حدودها. اذن يتواجد في المنطقة عدة أطراف لها مزايا بدرجة من الدرجات لأن تكون القطب الرئيس بين الأقطاب الاقليمية، وهذه الأطراف البارزة اليوم هي (إيران، تركيا، اسرائيل، مصر، السعودية) ولكل من هذه الأطراف الخمسة نقاط قوته ونقاط ضعفه، والنتائج لمعادلة القوة والضعف هو ما يقرر نتيجة المعادلة التي قد تمتلك استقراراً متوسط الأمد أو بعيد الأمد، بينما تمتلك الأطراف العربية أكثر نقاط الضعف، فإن إيران تمتلك أفضل المزايا، وهنا لا بد من التوقف عند تقييم مكثف لنقاط القوة والضعف للقوى الإقليمية الفاعلة الاقليمية في المنطقة.

(\*) باحث مستقل  
متخصص في الشؤون  
الدولية.  
ماجستير سياسة دولية  
- جامعة النهدين.  
Ali\_zyad@asia.com

## المحور الاول: فعالية القوة الإيرانية في الشرق الاوسط

تستمد فعالية القوة الإيرانية في الشرق الاوسط مما يلي:

**أولاً:** مخزونها من النفط والغاز، ويكاد يكون مخزونها من الغاز الذي يزيد عن ستة وعشرين ترليون متراً مكعباً هو الأكبر في العالم الذي بإمكانه أن ينافس المخزون الروسي الجبار، والذي يبلغ أربعة وأربعين ترليون متراً مكعباً.

**ثانياً:** امتدادات نفوذها وتحالفاتها الاستراتيجية، وأذرعها في كل من أفغانستان، العراق، سوريا، لبنان، اليمن، إضافة إلى تأثيراتها السياسية والمذهبية في أماكن أخرى، لكل من هذه الأذرع ما يعطيها دوراً أساسياً، حيث أن تواجدها سواء كان مباشراً أو غير مباشر في سوريا ولبنان يجعلها على حدود فلسطين المحتلة، وكذلك تواجدها في اليمن الذي يعطيها مزايا هامة قد تصل إلى تحكّم استراتيجي في البحر الأحمر تتقاسم إيران السيطرة على مضيق هرمز بما يمكنها من إغلاقه<sup>(١)</sup>، ومن خلال نفوذها في اليمن بإمكانها أن تتحكّم بمضيق باب المندب، وهما مضيقان استراتيجيان لكثير من الدول العربية خاصةً أنه من خلاله يمكن التأثير على المصالح الاستراتيجية لكل من السعودية والاردن من خلال ميناء العقبة، والأهم التأثير على قناة السويس واقتصاد مصر، حيث أن مضيق باب المندب بالنسبة للقناة يشبه منابع النيل بالنسبة لنهر النيل، وكلاهما حيوية استراتيجية لمصر من البديهي أن هذا الامتداد لن يكون مقبولاً من الأطراف المعنية<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً:** تحالفها مع مجموعة البريكس وفي المقدمة روسيا والصين، يجب أن نأخذ في الاعتبار أن القوى الغربية لم تياس من جعل الغاز الإيراني يتحول إلى منافس للغاز الروسي وهو أمر لا يزال بعيد المنال.

**رابعاً:** موقعها الجيواستراتيجي، فهي تشارك في الحدود مع عدد من الدول مشاركة هامة، إضافة إلى مكانتها في بحر قزوين والخليج العربي ومضيق هرمز، وبحر عمان والمحيط الهندي عموماً.

**خامساً:** قوتها العسكرية وما تمتلكه من تقدم في التسليح على أعلى المستويات وفي كل الصفوف، وهي تكاد تطرق باب السلاح النووي، ويأتي ترتيب جيشها الآن الثاني والعشرين من بين جيوش العالم.

**سادساً:** تقدمها العلمي في مجالات التكنولوجيا والعلوم الأخرى ومنها العلوم النووية، والفضائية، وكذلك البحث العلمي المطرد لديها.

**سابعاً:** لديها هامش استقلال أكثر من جميع الأطراف الأخرى، حيث تحتفظ إيران بمساحة من المناورة والتكتيك على المستوى الدبلوماسي والسلوك الاستراتيجي، فتتفرد إيران في المنطقة بكونها دولة تتمتع ببعدها استراتيجي ذات رؤية بعيدة. فبخصوص البرنامج النووي الإيراني استطاعت إيران أن تتفقت من الضغوط الغربية باقل التنازلات

(١) لطف السيد، حركة

السلام في الشرق

الاوسط، ط١، دار الظلال

للطباعة والنشر، بيروت،

٢٠١٤، ص ٨٦.

(٢) حميد الابراهيم،

مصدر سبق ذكره، ص

١٩٩.

على عكس تجربة العراق وليبيا بخصوص موضوع نزع السلاح المحظور. ويمكن اجمال اهم نقاط الضعف التي تعاني منها ايران بالاتي:

**اولاً:** الترهل الاقتصادي والذي تعاني منه ايران نتيجة تركت الحرب العراقية الإيرانية بالإضافة الى التركة الثقيلة للعقوبات الغربية على الاقتصاد الايراني والذي اثر على دينامية الاستراتيجية الايرانية الخارجية والداخلية.

**ثانياً:** من جهة مقابلة، لعل من أهم نقاط الضعف التي تواجه الدولة الايرانية هي تعدد مكوناتها القومية الكامنة في ظل سلطة مركزية قوية ، والتي قد تطل منها بعض المخاطر حيال أي ضعف لهذه السلطة، ومن أبرز مكوناتها القومية الاذرية، والكردية، والعربية، والبشتون، إلى جانب الفارسية أكبر القوميات، إضافة إلى قوميات أخرى أصغر حجماً<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً:** التحديات الخارجية الكبيرة التي تحيط بإيران من كل الاتجاهات الاقليمية والتي تشكل عامل ضعف وتأثير تحد من اندفاعاتها الاستراتيجية.

**رابعاً:** جفاء بعض القوى الاقليمية والتي تستشعر القلق من السياسات الايرانية التي تعتبرها خطراً على مصالحها الجيوسياسية في المنطقة.

## المحور الثاني: فعالية القوة التركية في الشرق الاوسط

تستمد فعالية القوة لتركيا في الشرق الاوسط مما يلي:

**أولاً:** دورها في حلف الناتو حيث تتزايد أهمية الدور التركي في الحلف نتيجة توافق المصالح التركية الاستراتيجية مع مصالح الدول الأعضاء الأخرى ضمن المنظومة الأمنية الغربية والذي يعطي لتركيا المزيد من النفوذ والتأثير في الساحة الاقليمية والدولية<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً:** قوتها العسكرية، يصنف جيشها كأقوى جيش في الإقليم وترتيبه الثامن بين جيوش العالم، يصل تعداد القوات العسكرية التركية إلى أكثر من ٦٠٠ ألف جندي، وأكثر من ٤٠٠٠٠٠ عسكري احتياطي، حسب الخبراء العسكريين، مما يضعهم أيضاً في المرتبة متقدمة عالمياً على لائحة أقوى جيوش العالم، بعد كل من الولايات المتحدة الأميركية، وروسيا، والصين، والهند، وإنكلترا، وفرنسا، وألمانيا، وتلي تركيا كوريا الجنوبية، واليابان، فهي تمتلك صناعة عسكرية متقدمة تعطيها افضلية من غيرها من الدول الاقليمية والذي يؤهلها بأن تلعب دوراً مؤثراً على الساحة الاقليمية والعالمية<sup>(٥)</sup>.

**ثالثاً:** تقدمها الاقتصادي، حيث يُعرف اقتصاد تركيا كسوق ناشئة من قبل صندوق النقد الدولي ومتطورة بشكل كبير، مما يجعل تركيا واحدة من الدول الصناعية الجديدة، وهي من بين أبرز المنتجين للمنتجات الزراعية في العالم، والمنسوجات، والسيارات والسفن وغيرها من معدات النقل، ومواد البناء، والالكترونيات الاستهلاكية والأجهزة المنزلية في السنوات الأخيرة. وتشهد تركيا نمواً سريعاً في القطاع الخاص، إلا أن الدولة لا تزال

(٣) سلام الشهري،

مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤.

(٤) محسن المعاطي،

مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

(٥) ياسر الزهري، الدور

التركي الجديد في الشرق

الايوسط، ط١، دار العربي

للطباعة، القاهرة، ٢٠١٤.

ص ٢٦٤.

تلعب دوراً رئيسياً في الصناعة والأعمال المصرفية، والنقل، والاتصالات<sup>(٦)</sup>.  
رابعاً: تعتبر تركيا عقدة مفصلية لمرور الغاز إلى أوروبا، وهو ما يوفر لها مردوداً كبيراً سواء من عائدات المرور أو فرص الاستهلاك، وتتمتع بتواصل أوروبي من خلال الجغرافيا والجوار، إضافة إلى تعدد حدودها في منطقة لها كل هذه الأهمية، ولكن لتركيا نقاط ضعف هامة منها:

أولاً: ينطوي تقدمها الاقتصادي على ضعف جوهري، حيث حجمه الظاهري يبدو أكبر من نقاط ضعفه الموضوعية، بينما تعاني تركيا من بعض التناقضات الاقتصادية الداخلية والتي أثرت على التوجهات التركية في الشرق الأوسط<sup>(٧)</sup>.  
ثانياً: مشاكلها الداخلية وخاصةً مع الأكراد، إضافة إلى صراعات تاريخية أخرى، مع بعض الدول الإقليمية.

ثالثاً: نزاعاتها مع الجوار، إذ أنها أخفقت في بعض الأدوار التي قامت بها مؤخراً وأهمها موقفها المعادي لسوريا، واتفاقها لإنشاء منطقة عازلة في الشمال السوري بموازاة منطقة عازلة أو شريط حدودي جنوباً من قبل كيان الاحتلال، إضافة إلى سوء علاقاتها مع مصر وهو ما أعاد إيقاظ شعور العداء تجاه التسلط التركي ورغماً عن ذلك فإن شراكتها في حلف الناتو وكونها مفصل عبور للغاز وما تملكه من موقع يجعلها قطباً إقليمياً<sup>(٨)</sup>.

### المحور الثالث: فعالة القوة الإسرائيلية في الشرق الأوسط

تستمد إسرائيل قوتها مما يلي:

أولاً: علاقة إسرائيل مع الولايات المتحدة الأميركية وكونها ركناً من أركان الأهداف الاستراتيجية في المنطقة، وما يكتسبه من ذلك على كافة الصعد. فالعلاقات الإسرائيلية الأميركية تعتمد على مصالح متبادلة لكون كلاهما له مصلحة في الشرق الأوسط، إذ تعد منطقتهم استراتيجية مهمة تؤثر من جهة على الأمن القومي الأميركي ومن جهة أخرى فإنها تؤثر على إسرائيل واستقرارها لتحقيق هدف الدولة اليهودية، وطبقاً لنظرية الأمن الإسرائيلي فإن الولايات المتحدة الحليف الذي تستند عليه إسرائيل في صراعها مع العرب، ويتبادر إلى الذهن تساؤل مهم لماذا تطرح الولايات المتحدة الأميركية أمنها القومي جانباً لتعزيز مصالحها مع دولة أخرى كإسرائيل.

ثانياً: امتلاك إسرائيل للسلاح النووي كقوة ردعية كاسحة في المفاصل الوجودية الأشد خطورة، إذ تشير التقارير الاستخباراتية على نطاق واسع أنها تمتلك أسلحة دمار شامل، وهي واحدة من أربع دول مسلحة نووياً، ولكنها غير معترف بها كدولة تمتلك أسلحة نووية في معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وقد قام مكتب التقييم التكنولوجي في الكونغرس الأميركية بتسجيل إسرائيل كدولة ورد في العموم أن لديها قدرات للحرب

(٦) حميد الابراهيمى،  
مصدر سبق ذكره، ص

.٢٠٤

(٧) سلام الشهرى،  
مصدر سبق ذكره، ص

.٢٦٩

(٨) حميد الابراهيمى،  
مصدر سبق ذكره، ص

.٢١٤

الكيميائية غير معلنة<sup>(٩)</sup>، وبرنامج هجومي للحرب البيولوجية، ولا تؤكد إسرائيل رسمياً أو تنفي امتلاكها للأسلحة النووية، يعتقد أن إسرائيل امتلكت القدرة على تصنيع الأسلحة النووية بحلول عام ١٩٦٧، مكنتها من إنتاج كميات كبيرة من الرؤوس الحربية النووية وهو الذي حدث مباشرة بعد حرب عام ١٩٦٧، على الرغم من عدم وجود إحصاءات رسمية. تشير التقديرات إلى أن إسرائيل تمتلك من ٧٥ إلى ما يصل إلى ٤٠٠ سلاح نووي، والتي ذكر أنها تشمل أسلحة نووية حرارية في مدى المليون طن، ويورد أيضاً أن إسرائيل تمتلك مجموعة واسعة من أنظمة مختلفة، بما في ذلك القنابل النيوترونية، والأسلحة النووية التكتيكية، وقنابل حقيبة السفر النووية، ويعتقد ان إسرائيل تقوم بتصنيع أسلحتها النووية في مركز النقب للأبحاث النووية، الذي يقع في صحراء النقب جنوبي ديمونة<sup>(١٠)</sup>.

**ثالثاً:** التقدم التكنولوجي والعلمي حتى في مجال التكنولوجيا العالية والتطوير الزراعي، والتصنيع العسكري في حدود معينة، إذ تتقدم اسرائيل بتكنولوجيا عسكرية فريدة من نوعها في الشرق الاوسط. تقوم التكنولوجيا الإسرائيلية بتعزيز المصالح الأميركية، حيث تلجأ وكالات الأمن الداخلي والوكالات العسكرية الأميركية على نحو متزايد إلى التكنولوجيا الإسرائيلية لحل بعض مشاكلها التقنية الأكثر إزعاجاً، ويتراوح هذا الدعم من تقديم المشورة والخبرة في مجال تقنيات التصوير السلوكي لأمن المطارات إلى الحصول على نظام الرادار التكتيكي الذي تنتجه إسرائيل لتعزيز حماية القوة، ولطالما كانت إسرائيل رائدة في تطوير الأنظمة الجوية للطائرات بدون طيار لجمع المعلومات الاستخباراتية والقتال على حد سواء، حيث شاركت الجيش الأميركي في هذه التكنولوجيا والمبادئ وخبرتها في ما يخص هذه الأنظمة<sup>(١١)</sup>. كما أن إسرائيل سبّاقة عالمياً في مجال التدابير الفعالة لحماية المركبات المدرعة والدفاع ضد تهديدات الصواريخ قصيرة المدى وتقنيات وإجراءات الروبوت، وتقاسمت جميعها مع الولايات المتحدة، والبعض الدول التي تحاول ان تحصل على هذه التكنولوجيا مثل الصين والهند.

**رابعاً:** القوة العسكرية وفي المقدمة التفوق الجوي، والإمداد التسليحي الأكثر تقدماً من قبل الولايات المتحدة والترسانة البحرية الهامة، فقد تم التركيز على توفير عمق استراتيجي بحري من خلال الحصول على قطع بحرية أميركية متطورة. وألمانية حديثة وخاصة غواصات دولفين التي بإمكانها أن تحمل رؤوساً نووية، ويصنف ترتيب جيشها الحادي عشر بين جيوش العالم<sup>(١٢)</sup>.

**خامساً:** تمتلك اسرائيل قوة اقتصادية معقولة، فاقتصاد إسرائيل هو اقتصاد مختلط، تشمل القطاعات الاقتصادية الرئيسية المنتجات التكنولوجية الفائقة، المنتجات المعدنية والمعدات الالكترونية والأجهزة الطبية الحيوية، والمنتجات الزراعية، والأغذية المصنعة، والمواد الكيميائية، ومعدات النقل، صناعة الماس الإسرائيلية واحدة من المراكز العالمية

(٩) محسن المعاطي،

مصدر سبق ذكره، ص

٣٢.

(١٠) عبدو معتز، القوى

الشرق اوسطية في عالم

متغير، ط١، دار النظائر

للطباعة، القاهرة، ٢٠١٤،

ص ٢٤١.

(١١) سلام الشهري،

مصدر سبق ذكره، ص

٢٧٠.

(١٢) عبدو معتز، مصدر

سبق ذكره، ص ٢٧٥.

لقطع الماس والتلميع. ولفقرها نسبياً بالموارد الطبيعية، تعتمد إسرائيل على واردات النفط والمواد الخام والقمح والسيارات والماس غير المصقول ومدخلات الإنتاج، على الرغم من الاعتماد الكلي تقريباً في البلاد على واردات الطاقة قد تتغير مع الاكتشافات الحديثة لاحتياطيات الغاز الطبيعي الكبيرة قبالة سواحلها والتي بدأت بتصديرها كما تنشط في مجال البرمجيات والاتصالات وأشباه الموصلات المتطورة، التركيز العالي على الصناعات ذات التقنية العالية في إسرائيل، والتي تدعمها صناعة رأس المال الاستثماري القوي، واكتسبت العديد من شركات إسرائيلية ثقة الشركات العالمية، لموظفيها ذوي الجودة العالية والموثوق بهم، كما ان إسرائيل الوجهة لأول استثمار من قبل الولايات المتحدة وهو ما اعطى الاقتصادي الاسرائيلي دفعة قوية(١٣).

بينما يواجه هذا الكيان نقاط ضعف وجودية وأخرى جوهرية تتمثل في ما يلي:  
أولاً: كونه في الأساس كيان مصطنع له صفات إحلالية واحتلالية وعنصرية ليس بإمكانه الفكك منها دون أن يغامر بمخاطر وجودية.

ثانياً: القاعدة الجغرافية المتاحة لا تتناسب مع مدى التفوق العسكري والاقتصادي.  
ثالثاً: الحجم السكاني الصغير قياساً بالقوة او الطموحات التوسعية، ويضاعف الأزمة الديموغرافية لهذا الكيان حجم التواجد السكاني لأصحاب البلاد من العرب الفلسطينيين، حيث أن هذا الحجم على وشك التفوق في عموم فلسطين على حجم التواجد السكاني الاحتلالي، وهو ما تطلق عليه بعض أوساط الاحتلال وصف القنبلة الديموغرافية(١٤).  
رابعاً: تقلص قوة الردع لديه إلى حد التلاشي بسبب توفر الترسانة الصاروخية للجوار والتي تشكل عامل ردع مضاد مع نقص قواه البشرية وضعفها وطبيعة حربه العدوانية الاحتلالية والعنصرية(١٥).

وقد أخذ مستوى ردعها العسكري ينخفض في حروبها مع المقاومة الفلسطينية والقوات المشتركة الفلسطينية اللبنانية سواء في جنوب لبنان (اجتياح الليطاني) أو حصار بيروت، أو ما سبقها من اجتياحات متعددة، أدرك من خلالها أن مبدأ نقل المعركة إلى أرض الغير أصبح متعزراً عليه وقد برز ذلك في تلك القدرة القتالية التي أظهرها حزب الله عام ٢٠٠٦، وذلك عدا عن مواجهته صعوبات لأكثر من مرة في غزة عندما ظهر جلياً أن قوته في التدمير وقتل الأبرياء أكبر من قوته في الردع التي تهاوت أمام تقدم السلاح الصاروخي في المنطقة. ومثلما عدلت صواريخ أرض - أرض توازن الردع إلى حد ما مع قوة طيرانه، فقد تسببت الصواريخ المضادة للدبابات ومنها صواريخ كورنيت في تعذر تقدم الدبابات وهو ما يعزز ضعفه في الحرب البرية، إضافة لطبيعة قواه البشرية والروح المعنوية وتشتت التدريب القتالي.

يكاد يصل به الأمر إلى وهن كبير في قوة المبادرة أمام حزب الله وعمق تحالفاته، وقد

(١٣) حامد الناصري،

الولايات المتحدة والمنطقة،

ط٢، دار الظلال للطباعة،

بيروت، ٢٠١٣، ص ٥٣.

(١٤) محسن المعاطي،

مصدر سبق ذكره، ص

٤٢.

(١٥) عبدو معتز، مصدر

سبق ذكره، ص ١٦٤.

أصبحت مستويات إداراته العملية تركز على توقي ضربات حزب الله، وخاصة فرص المباغثة والرد الرادع عموماً. يتعذر على إسرائيل توفير أمن استراتيجي طويل الأمد، ولا يمكنه أن يصمد أمام تغيرات مناخ المعادلات الدولية، وحتى ميزان القوى العربي يمثل هذه القاعدة الجغرافية أو السكانية المتاحة، وهو ما سيجعله عدوانياً وعنصرياً بشكل مستمر<sup>(١٦)</sup>. وكما تستمد إسرائيل دورها ونفوذها السياسي كقطب اقليمي من خلال دعم الولايات المتحدة له، وإذعان بعض الأنظمة العربية لها وحالة إنعدام الوزن العربي الراهنة، والصراعات الذاتية في النطاقين العربي والإسلامي، والذي لا كيان الاحتلال ولا الولايات المتحدة الأميركية بمنأى عن نشوئها وانشطاراتها وإدارة مهامها وتأثيراتها، وحتى تبديل صيغها أو تنوعها، وما تسمح به من نزاعات إجرامية تدميرية تتفشى لدفع الواقع العربي إلى الخلف وضرب الجيوش العربية وتقسيم الكيانات القطرية.

#### المحور الرابع: فعالية القوة المصرية في الشرق الأوسط

تتمتع مصر بنقاط قوة أكثر رسوخاً وعمقاً مما تظهره المرحلة الراهنة وتتمثل بعض هذه النقاط فيما يلي:

**أولاً:** أنها أصلاً تملك مقومات دولة قوية عميقة الجذور والتأثير تاريخياً، وهو أمر أكثر قابلية من غيره للاستمرار مستقبلاً ومصيرياً<sup>(١٧)</sup>.

**ثانياً:** أنها أكبر دولة عربية ولديها العمق السكاني الأكبر في الاقليم، وكذلك لديها عمق جغرافي وكلاهما مناسبان كأساس لدور مؤثر في الاقليم، وإضافة إلى ذلك فهي القلعة بالنسبة للأمة العربية، وتمتلك ثلاثة أبعاد عربية وإسلامية وإفريقية، ودورها الإقليمي وقيادتها الإقليمية مطلوبان قومياً تماماً كما هما مطلوبان وطنياً<sup>(١٨)</sup>.

**ثالثاً:** لديها مقومات لاقتصاد يمكن أن يكون قوياً، وهي مقومات مستدامة ولا تعتمد على أي مخزون يمكن أن ينضب، إضافة لكونها مهياًة لأنواع التقدم العلمي والتكنولوجي وحتى النووي فمصر لا تبدأ من الصفر بعد تاريخ لأكثر من خمسة آلاف عام<sup>(١٩)</sup>.

**رابعاً:** لديها تماسك وطني مصيري، وجيش ما زال صلباً على الرغم من أنه مستهدف لإضعافه واستنزافه، وهذا الاستنزاف يشكل مصلحة استراتيجية لكيان الاحتلال ودول التحالف الغربي ويصنف هذا الجيش الآن على أنه الجيش الثالث عشر بين جيوش العالم، والثالث إقليمياً.

**خامساً:** موقعها الجيوسياسي والجيواستراتيجي بين القارات الثلاث وامام تحديات تستدعي قوتها في كل المراحل.

**سادساً:** لدى مصر قناة السويس ممراً مائياً عالمياً، ونهر النيل، ومخزون من الغاز في دلتا النيل يقدر أنه أكبر مخزون في شرق المتوسط، إضافة إلى مقدرات أخرى الحجم في

(١٦) رحيم عبدالغفار،

سقوط القوى الشرق

اوسطية، ط١، دار العلم

للجميع، الجزائر، ٢٠١٥،

ص ٣٦٤.

(١٧) لطفي السيد، مصدر

سبق ذكره، ص ١٢٠.

(١٨) عبده معتز، مصدر

سبق ذكره، ص ١٧٧.

(١٩) محسن المعاطي،

مصدر سبق ذكره، ص

سيناء وتوفر عناصر التنوع في طبيعتها<sup>(٢٠)</sup>. وعلى الرغم من كل ذلك فإن مصر تواجه قوى دفع عكسي من كل الاتجاهات، حيث أنها تعاني من بعض نقاط الضعف أهمها: أولاً: الانكفاء على الدور الاقليمي والقومي لفترة طويلة بعد حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، والذي كان زعيماً عالمياً من خلال مكانته في حركة عدم الانحياز. ثانياً: تأثيرات السياسة الغربية على واقعها الاقتصادي في تلك الحقبة، حيث تأخرت حركة البناء والنهوض التي شهدتها مراحل التعاون مع الاتحاد السوفياتي والتي برز فيها بناء السد العالي ومعامل الحديد والصلب ونتاج القطن المميز، وبناء الجيش وغيرها. ثالثاً: انشغالها في معظم اتجاهات مجالها الحيوي، فلديها الآن المشكلات في سيناء، والآثار المحتملة على قناة السويس وتماسك الوطن، بل والآثار المحتملة الناجمة عما يجري في تخوم مضيق باب المندب والصراع الدائر في اليمن<sup>(٢١)</sup>.

يعتبر مضيق باب المندب عمقاً حيوياً لقناة السويس تماماً كما تشكل منابع النيل عمقاً حيوياً لنهر النيل ومصر كلها لا تستطيع أن تبقى مصر بمعزل حيال أية سيطرة خارجية في مضيق باب المندب وكذلك لديها مشاكلها في منابع النيل سواء في القرن الافريقي أو على وجه الخصوص مع أثيوبيا، كما أن هناك مخاطر كبيرة تطل عبر الحدود مع ليبيا كل ذلك يؤثر تأثيراً جوهرياً على استقرار واقتصاد مصر حتى لو أغفلنا مقدار التحديات الداخلية، ويؤثر أيضاً على مقدراتها لاستثمار الغاز أو النفط الذي تملكه في سيناء، وعلى الخط العربي للغاز الذي يمتد من العريش ويعبر الأردن باتجاه الشمال، وكذلك في بعض مواقعه في البحر الأبيض المتوسط<sup>(٢٢)</sup>.

رابعاً: قيود معاهدة كامب ديفيد عليها ومشكلتها الداخلية والخارجية مع حركة الأخوان المسلمين وتفرعاتها ما زالت تؤثر على اتجاه مجهوداتها لموازنة توجهاتها في مجال تحالفاتها الدولية، حيث أنها دولياً ترتبط بخندق الاضطرار بينما مستقبلها يحتاج إلى الخندق الآخر وهو خندق التحالف الموضوعي<sup>(٢٣)</sup>.

وكما أن أمن المملكة العربية السعودية يحتاج إلى قوة واستقرار مصر فإن أمن مصر الاستراتيجي يحتاج إلى سوريا وقوة جيشها الذي يمثل الجيش الخامس إقليمياً. لقد انكفأت فرص كل من سوريا والعراق نتيجة أحداث العقدين الماضيين، وكان من الممكن أن يكون لكل منهما فرصة، ورغم أن هذا انكفاء عارض ولكنه مؤثر على الاقليم برمته.

يرتبط أمن مصر الاستراتيجي في مواجهة التحديات الأجنبية شرقاً بأمن وقوة سوريا والعراق وفي كل مرة شهد التاريخ انكفاء الغزاة في فلسطين، فقد كان ذلك بفضل وحدة الجيشين الشامي والمصري، وأهم مثالين ما قام به صلاح الدين والظاهر بيبرس<sup>(٢٤)</sup>، وما حاوله محمد علي باشا وجمال عبد الناصر. مصر اليوم تحتاج إلى جبهة مغاربية متناسقة معها لمواجهة المخاطر الآتية من ليبيا ومن الصحراء الكبرى من الضروري بذل

(٢٠) سالم الرشدي، مصر والتحديات العالمية الجديدة، ط١، دار التحدي للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢١٦.

(٢١) محسن المعاطي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

(٢٢) عبدو معتز، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

(٢٣) اسامة الزهدي، العلاقات المصرية الاسرائيلية، ط١، دار الاتجاه للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٧٤.

(٢٤) محسن المعاطي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.



المجهودات لتفعيل الاتحاد المغاربي لمواجهة المخاطر القومية والمخاطر المشتركة مع مصر، ويستلزم ذلك معالجة مشكلة مستعصية بين الجزائر والمغرب وهي مشكلة الصحراء الغربية. كما تتعرض الجزائر والتي تملك سادس جيش إقليمي لفتح جبهات متعددة في الظروف الراهنة<sup>(٢٥)</sup>، حيث تم تصدير الأزمات من مالي عبر النيجر لكل من الجزائر وليبيا على وجه الخصوص. وكذلك لديها مشكلات في استخراج الغاز الصخري سواء في واحة غرداية أو سيدي صالح وتزامن ذلك مع ضرورات استقرار فرص الانتقال السلس للسلطة، هذه الجبهات تحتاج إلى تعاون مغاربي كي لا تصبح التناقضات مصدر تغذية للصراعات على اختلاف أنواعها.

يواجه المغرب العربي مخاطر الانشطار بسبب هذه التحديات المشتركة والتي يمكن أن يساعد فيها الاستخدام السلبي لتنوع الجذور من العربية إلى الأمازيغية والأفريقية وحتى الطوارق من المؤكد أن كل نقاط الضعف والسلبات لن تلغي مصر قطباً إقليمياً بإمكانه أن يصبح أهم هذه الأقطاب، ولكنها تشل تفعيلها لهذه الصفة مؤقتاً، ذلك لأن مصر لديها المقومات البنيوية لهذا الدور أكثر من غيرها<sup>(٢٦)</sup>.

### المحور الخامس: فعالية القوة للمملكة العربية السعودية في الشرق الأوسط

تستمد فعالية القوة للمملكة العربية السعودية في الشرق الأوسط مما يلي:  
أولاً: مخزونها النفطي الأكبر في العالم، إذ إن احتياطيات النفط المؤكدة في المملكة العربية السعودية هي ثاني أكبر احتياطي في العالم، تشير التقديرات إلى أن الاحتياطي النفطي يقدر بـ ٢٦٧ مليار برميل بما في ذلك ٢,٥ مليار برميل في المنطقة السعودية الكويتية المحايدة. كان للمملكة أكبر احتياطي نفطي في العالم حتى أعلنت فنزويلا أنها قد زادت احتياطياتها المؤكدة إلى ٢٩٧ مليار برميل في عام ٢٠١١، كما إن كمية احتياطي النفط السعودي تعد خمس الاحتياطي العالمي من النفط التقليدي، ويأتي جزء كبير من هذه الاحتياطي من عدد صغير من الحقول الكبيرة جداً<sup>(٢٧)</sup>.

ثانياً: الأماكن المقدسة: في السعودية الحرمين الشريفان والكعبة المشرفة. إن الأثر للعائدات المالية يظهر على صعيد قطاع العقارات، لاسيما وأن بعض الدراسات تشير إلى أن ما ينفق على قطاع الإسكان يستحوذ على ٣٠٪ من إجمالي ميزانية الحاج، مما يعني أن قطاع الإسكان له نصيب الأكبر من الإنفاق على الحج، وهذا الإنفاق انعكس مؤخرًا على نشاط القطاع العقاري بمدينة مكة المكرمة وخصوصًا في ظل محدودية عرض المنتج العقاري<sup>(٢٨)</sup>.

كما يترك الحج آثارا اقتصادية على قطاعات أخرى، مثل التوظيف والنقل والمواصلات

(٢٥) لطفى السيد، مصدر

سبق ذكره، ص ١٣٥.

(٢٦) عبدو معتز، مصدر

سبق ذكره، ص ١٨٧.

(٢٧) نور الفانز، الخليج

والتحديات القائمة، ط١،

دار القدس للطباعة

والنشر، الجزائر، ٢٠١٤،

ص ٧٦.

(٢٨) اسامة الزهدي،

مصدر سبق ذكره، ص

٢٧٦.

والمواد التموينية والكماليات كالهدايا والتحف وغيره، ويترك الحج تأثيراته أيضا على ميزان المدفوعات، وكذلك على الاحتياطات الأجنبية للمملكة، إذ إن قدوم الحجاج يُنشئ طلباً ملحوظاً على العملة السعودية لتغطية نفقات الحج، وهذا يشكل مورداً هاماً للدولة من العملات الأجنبية لاسيما الرئيسية منها.

كما أن للحج أهمية ودوراً في حل المشاكل الاقتصادية للمسلمين، كما أنه يعطي للتجارة معنى جديداً في هذه المشاعر المقدسة، إذ يؤدي تواجد الحجاج إلى زيادة الطلب وبالتالي إلى زيادة العرض، كما أن إيرادات السعودية من موسم الحج والعمرة للعام ٢٠١٢ بلغت أكثر من ٨٠ مليار دولار مع زيارة أكثر من ٣٠ مليون حاج ومعتمر للمملكة (٢٩).

**ثالثاً:** قواها العسكرية وخاصة في مجال الطيران ويصنف ترتيب جيشها الخامس والعشرين من بين جيوش العالم، حيث يعتبر الجيش السعودي الأقوى بمنطقة الخليج، والثالث عربياً بعد مصر والجزائر، ويحل بالمرتبة الـ ٢٨ ضمن قائمة تضم ١٢٦ دولة، ويبلغ تعداد الجيش السعودي ٢٣٣ ألفاً، منهم ٧٥ ألفاً بالقوات البرية و١٣ ألفاً بالقوات البحرية، وعشرون ألفاً بسلاح الجو، ويقدر تعداد قوات الاحتياط العاملة بنحو ٢٥ ألف شخص، إضافة إلى ١٠٠ ألف عنصر يشكلون الحرس الوطني.

**رابعاً:** ما تملكه من قوة مالية تتمتع بالسيولة نسبياً بما يجلب النفوذ السياسي أو مظهره، إذ تمتلك المملكة اقتصاداً قوياً، ومتنامياً، وهو يعدّ من أفضل اقتصاديات دول الشرق الأوسط، وبالتالي لا بد أن يواكب ذلك نمواً كبيراً في قطاع المعارض والمؤتمرات بسبب تقاطع هذا القطاع مع جميع القطاعات الاقتصادية، وتسعى الدولة دائماً في خططها التنموية إلى تنويع القاعدة الاقتصادية، بهدف تقليص الاعتماد على النفط مورداً رئيساً للاقتصاد الوطني، وتمثل المملكة العربية السعودية أكبر قوة اقتصادية في منطقة الشرق الأوسط انطلاقاً من كونها أكبر مصدر للنفط في العالم، وتتمتع بمساحة واسعة، وعدد سكان كبير يتجاوز الـ ٢٧ مليون نسمة، وهي مهد الإسلام ومحط أنظار العالم وقبلتهم ومسقط رأس العرب. وتسعى الدولة دائماً في خططها التنموية إلى تنويع القاعدة الاقتصادية وتنويع مصادر إنتاجها الاقتصادي، ودعم نمو القطاع الخاص بهدف تقليص الاعتماد على النفط كمورد رئيسي للاقتصاد الوطني، وتوفير الفرص الوظيفية للشباب السعودي عن طريق تعزيز مساهمات القطاع الخاص، واستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية لدعم المشاريع الاستثمارية، وكذلك ترغب المملكة في تعزيز موقعها التنافسي بين دول العالم، لذا فهي تعد التنمية المستدامة خياراً استراتيجياً أساسياً (٣٠).

**خامساً:** مكانتها ونفوذها في إطار المجموعة الخليجية، وما ينظر إليها عربياً على أنها دولة فاعلة ولا يمكن القفز على دورها، فهي أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم، كما أن لديها منه أكبر احتياطي مختزن تملكه دولة على وجه الأرض، وقد وفر تصدير البترول

(٢٩) لطفي السيد، مصدر

سبق ذكره، ص ١٦١.

(٣٠) اسامة الزهدي،

مصدر سبق ذكره، ص

٢٧٦.

للمملكة فائضاً كبيراً في ميزانيتها العامة، وساعدها في تطوير جيش قادر على الدفاع عن أرض المملكة، كما مكنها من لعب دور في كثير من القضايا الإقليمية، وخصوصاً بعد قيام حركات التغيير العربي<sup>(٣١)</sup>، حيث سعت المملكة إلى تحقيق التوازن في المنطقة، وإنقاذها من السقوط في أتون الفوضى. كما سعت إلى لم شمل الدول العربية والإسلامية بدلاً من الانغماس في مستنقع الفرقة الذي غرقت فيه، وكان لها دور أساسي في إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية لمواجهة التحديات الإقليمية من ناحية، وتجنب تدخل القوى الأجنبية وإبعاد المنطقة عن الصراع العالمي من جهة أخرى، هذا في الوقت نفسه الذي رغبت فيه الدول الخليجية الست في لعب دور مؤثر في المنطقة العربية بما يتناسب مع إمكاناتها الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية<sup>(٣٢)</sup>.

أما نقاط الضعف لديها فإنها تتمثل في ما يلي:

**أولاً:** عدم استغلالها لفرص السيولة المالية في محاور استثمارية مستدامة، وبما يعوض آثار أي طارئ يمس قوة النفط لديها، وقد كان ولا زال أمامها الفرص لأن تجري مثل هذا الاستثمار داخلياً وعربياً.

**ثانياً:** تقلص نفوذها في النطاقين العربي والخليجي، إذ أن سلطنة عُمان توازن علاقاتها بين الجوار الإيراني والانتماء الخليجي والعربي وخروج قطر في فترة مؤثرة على السياسة الخليجية وتردد الكويت. والأهم ما يجري في اليمن وإلى حد كبير ما يجري في البحرين وربما المناطق الشرقية في المملكة<sup>(٣٣)</sup>.

**ثالثاً:** عدم توازن أو تنويع علاقاتها الدولية الأساسية بدرجة كافية، وربط سياساتها بالولايات المتحدة وما يؤثره ذلك عليها وما يمكن أن يؤثره مستقبلاً.

وليس خافياً الدور السعودي في العراق وسوريا، رغم أن هناك فرصاً لارتدادات سلبية جداً لهذا الدور<sup>(٣٤)</sup>. فاليوم تلتهب النيران من حول المملكة من جهة اليمن، وقد يشكل دخول مأرب من قبل الحوثيين نقطة فاصلة لما يعنيه بالنسبة لمضيق باب المنذب، كذلك في البحرين، وفي مخاطر الارتدادات للقوى التي أنشأتها أصلاً الولايات المتحدة واعتقدت السعودية أن بإمكانها أن تستخدمها<sup>(٣٥)</sup>.

حصيلة كل ذلك أنه ومن خلال تبلور خريطة الأقطاب الجاري اليوم فإن كلاً من إيران وتركيا واسرائيل له حظوظ على مقاعد القطبية الإقليمية الراهنة، بينما تغرق الدول العربية في مرحلة إنعدام وزن أو عدم قدرة في خضم كل ذلك تبقى السيادة الإقليمية هي الجوهر الاستراتيجي والغطاء المعنوي لكل قطبية في الاقليم، ويبقى الدور تجاه السيطرة والنفوذ في الشرق الاوسط من أهم مداخل القطبية والذي سيبقى التحدي الأعظم لأية قوة تخترق مديات التشكل المفروضة □

(٣١) نور الفائز، مصدر

سبق ذكره، ص ٩٨.

(٣٢) لطف السيد، مصدر

سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٣٣) لطف السيد، مصدر

سبق ذكره، ص ١٩٠.

(٣٤) اسامة الزهدي،

مصدر سبق ذكره، ص

٢٧٧.

(٣٥) نور الفائز، مصدر

سبق ذكره، ص ١٠٢.